وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار – كلية التربية
قسم اللغة العربية .

شعر
أبي عثمان سعيد بن حكم
(٦٠١-٦٨٠ هـ)
حاكم منرقة
مع ما وصل إلينا من توشيحه ونثره .

صنعة وتوثيق ودراسة :
د. محمد بن عويد الساير
مدرس – الأدب الأندلسي

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

(وفق كلّ ذي علم عليم) .

القسم الأول : أبو عثمان سعيد بن حكم ، دراسة في حياته وأدبه .

١- حياته (الهوية والمكونات المعرفية) .

هو أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد العزيز بن حكم القرشي(١) .

وهو في عنوان الدارية ، أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم عبد الغني القرشي (٢).ولد أبو عثمان ليلة السبت سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وستمائة للهجرة (٣). في طلبيرة (٤). في غرب الأندلس . وكانت وفاته يوم السبت السابع والعشرين من رمضان عام ثمانين وستمائة (٥).

تلقى العلم على خيرة علماء عصره ومنهم : أبو الحسن الدباج (ت ٦٤٦هـ) (٦). وأبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥ هـ) (٧). وإبن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)، وأبو القاسم بن يزيد بن بقي (ت ٦٢٥ هـ) ، وأبو الحسن محمد بن زرقون (القرن السابع الهجري)، الذي قرأ عليه الموطأ ... وغيرهم (٨). كلما أجازه جمع من العلماء في المشرق والمغرب كما يذكر أبن عبد الملك المراكشي (٩). وهذا ما يدلَ على سعة علمية ، وعظمة ثقافته .

ومن هؤلاء العلماء من كان بإشبيلية ، مثل الشلوبين وأبن زرقون ، وهذا يعني أن أبا عثمان رحل في طلب العلم منذ صغر سنه وهذا ما يؤيده صديقه وصاحبه أبن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) إذ يورد له مقطوعة شعرية يعبر فيها عن معاني الشوق والتوق لوالديه وهو في المريَّة (١٠). صدّرها بقوله : (وكتب إلى أبويه من المريّة ، أيام شبابه . وأُرتحاله لنيل المجد وطلابه) (١١).

أما أخواله فهم بنو عيسى من الخزرج . وقد تولى أحدهم رياسة شاطبة . وقد رثاه الشعراء عن مقتله على يديه الباجي . وحزن عليه أبن حكم حزناً شديداً ، كما يقول أبن سعيد إذا (بلغت وفاته منه أعظم المبالغ ، وكدرت لديه صفاء العيش السابغ) (١٢).

خرج أبو عثمان سعيد بن حكم من الأندلس ، وجال في المغرب في زمن مبكر من حياته (١٣). ويروي أبن الآبار (ت ٦٥٨ هـ) أنه (كان بإفريقية لما خاف من والي أشبيلية) (١٤). ولم يذكر أسم الوالي أو سبب هذا الخوف .

ورحل إلى بجّاية وتونس ، وأخذ – كما أسلفنا – عن علماء البلدين ، ومن ثم توجه من تونس إلى جزيرة ميروقة ، حيث ولّاَه عامل جزء البليار آنذاك أبو يحيى بن أبي عمر ان التنملّي على مجبى منرقة وأمر الأجناد بها في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة (١٥). (وكانت جزر البليار آنذاك ، تمر بفترة حاسمة من تاريخها ، بعد أن تأزمت العلاقات بين أبي يحيى التنملَي عامل هذه الجزر ومملكة قطلونية وأرغون ، نتيجة للاشتباكات البحرية بين أساطيل البلدين منذ أواخر ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ . وبعد أن قضي سعيد بن حكم ما يقارب السنتين في الأشراف على شؤون جباية جزيرة منرقة وقيادة جندها . توجه إلى جزيرة ميروقة – قبل أن يدخلها الروم الصليبيون – عنوة في منتصف شهر صفر ٦٢٧هـ ، ليقدم منها عاملاً على منرقة) (١٦) . وعقد مع خايمي الأول صلحاً ليدرأ خطرة عن منرقة مقابل إتاوة سنوية يدفعها له ، ولكن يبدو أن الأمور لم تستتب له إلاَ بعد أن تغلب على قاضى منرقة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام ، وأنفرد ابن حكم بضبط أمور جزيرة منرقة اعتباراً من ثاني أيام عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وستمائة . وأخرج أبن هشام وأبنه ثم أسترجعها .(١٧).

أستطاع أبن حكم بعد أن أستقربه المقام في جزيرة منرقة وآل إله أمرها أن يضبط أمورها أحسن ضبط ، ودارى النصارى ودرأ أشرهم بدفع أتاوة سنوية لهم ، شريطة ألاَ يدخلها أحد منهم . وأستمر حكمه للجزيرة أكثر من نصف قرن أزدهر فيها العلم والأدب ، لتقديره العلماء والأدباء ، وكيف لا وهو العالم ، النحوي ،الأديب ، الشاعر، الفقية ، المحدث . بل ؛ وأصبحت منرقة في عهده مركزاً علمياً هاماً ، حفظ التراث الإسلامي من الضياع ، والملجأ الأمين لعلماء الأندلس الذين عصفت بهم الهزائم المروعة ، وشردتهم عن أوطانهم (١٨). وبقيت هكذا إلى أن وافته المنية سنة ٦٨٠ هـ ، كما أسلفنا وخلفه أبنه أبو عمر حكم بن سعيد الذي حكم إلى سنة ٦٨٦ هـ ، غير أنه لم يستطيع أن يسد الثغرة التي تركها والده ، ولم يتمكن من مداره النصارى ، فسقطت منرقة بأيديهم ، وسلّمت لملك قطلونية وأرغون ألفونسو الثالث ودفع أبو عمرو اتفاقا لتسلم الجزيرة سنة ٦٨٦ هـ ، وغادر أسرته إلى المريّة ، ثم إلى غرناطة ، ثم لحق سبته حيث دفن جثة والده التي كان يحملها معه ثم غادر إلى تونس ولكن المنيه وافته ، هو جاء ، فمات غريقاً وكل من كان معه من أهله في سنة ٦٨٦ هـ أبعدها بعام بأحواز الجزائر (١٩).

(وبذلك طويت هذه الصفقة المشرقة من تأريخ جزيرة منرقة التي حكمها أبو عثمان سعيد بن حكم زهاء نصف قرن بدهائه وحكمه وبسالته ، وجعل منها مناراً للعلم وموطناً للعلماء والشعراء)(٢٠).

٣- أدبة – دراسة تحليلية – .

الشعر أ- (الأغراض والسمات الموضوعية) .

يأتي شعر أبن حكم على شكل مقطعات (٢١). تراعي الفكرة البسيطة واللفظة المناسبة ، وكما هي القصائد ، تستوعب هذه المقطعات الأعراض الشعرية كافة . وقد جاءت مقطعات أبن حكم الشعرية في اغلب الأعراض المعروفة والمشهورة بين مقطعات الشعراء الأندلس وغيرهم . والوصف كان أول هذه الأعراض وأكثرها وفرة وقد تناول أمور الحياة العامة ، وبعض أدوات الكتابة (٢٢). وأشياء أُعجب بها فوصفها في شعره وصفاً بديعاً ، كقوله في نواره بكف جارية حسناء حديثة السن .

نوارةٌ تحملُ نوارةً أبهتني أيهما أبهجُ
كأنها في كفها شمعةٌ خضراء لكن رأسه مسرجُ

فتحن نلحظ كم هي بسيطة المعاني ، وكم رشيقة الألفاظ . وأبن حكم أحسن سبكها بعناية معهودة عليه في شعره ، ومن ثم وفق في النواحي الموضوعية التي أرادها من وصف هذه النوارة . وأحياناً يتداخل الوصف مع المديح في المقطعة الواحدة ، أي أن مقطعة أبن حكم تستوعب غرضين في آن واحد ، وهذا ما يرد على أحد الباحثين الذي درس المقطعات في الشعر الأندلسي ، وصرح – بناء على دراسته تلك – بأن المقطعة لا يمكن أن تستوعب أكثر من عرض شعري واحد (٢٤). يقول أبن حكم في كنانة بعث بها إلى حضرة تونس :

آلتمي عني يمين الخليفة وانعمي في ظل عليا مُنيفهْ
وأعلمي أنك تلفين من بعـ ـد المعاني للمعاني أنيفهْ

فالمقطوعة جمعت بين الوصف والمدح . فالوصف ؛ يمكن في إصالة الغرض وسبب النظم. والمدح ؛ يمكن في الأوصاف المديحة التي وردت في المقطوعة ك : (الخليفة، عليا منيفة ،المعالي)، وهنا تكمن براعة ابن حكم في النظم ، ويعبر عن سر إعجابنا ودراستنا له .وما دمت أتحدث عن براعة ابن حكم الشعرية ، أقول : أن اغلب مقطعاته في وصف

الطبيعة كانت مرتجلة ، والارتجال باب نقدي تكلم عنه النقاد وأصحاب التراجم ، وعنوابه ما كان على طريق الانهمار والتدفق ، ولا يتوقف فيه قائله(٢٦) . ومن هنا كانت براعة ابن حكم في حصر هذا الانهمار ، بمعان بسيطة وصور جميله وموسيقى رشيقة ، في مقطعات نالت الاستحسان والتميز، وجعلت من يترجمون له يوسعون من مدحها و يتناقلونها في مصادرهم ، وبين تراجمهم .

وأما المدح ؛ فكان ثاني الأغراض الشعرية التي جاءت في شعر ابن حكم . وفيه مدح ابن حكم ممدوحة (صاحب الحضرة العلية في تونس) بما يناسب هذا المقام ، من علوٍّ وسموٍّ ورفعة وشجاعة . مسبغاً عليه بعضاً من الصفات الدينية ، وكثيرا من الأخلاق الحميدة التي تناسب ذلك المقام ، وتحفظ له مكانته العليا ، ومنزلته العظمى ،(٢٧). وجاءت الاخوانيات ؛ ثالث الأغراض التي نظم عليها ابن حكم مقطعاته ، وكانت متنوعة في المجاوبات والمراجعات ، لما لابن حكم من مكانة في نفوس الشعراء وقصائدهم الذين احتضنهم بعد فرقة ، وأترفهم بعد ضيق مدة حكمه منرقة ـ أعادها الله ـ ، فمن الطبيعي أن يكتبوا له ـ فهو الشاعر الأديب ـ وأن يكتب لهم ، مراجعاً ومجاوباً ومذيلاً (٢٨).

ومن ثم جاء الغزل ؛ وهو غزل عفيف بسيط يخفّ على الألسن ، ويسهل على الحفظ ، كما انه حكى تلك المشاعر الأنسانيه البسيطة التي تمثل الهوى ، وغرا العشاق وأحاسيسهم ، فلنسمع له قوله :

إني لأكلفُ باسمها كلفي بها فأنظر فهذا للعفافِ شعارُ
وإذا أمرُّ بدارها فكأنها قد درّ فيها الوابلُ المدرارُ
غابت فابكي بعدها شوقاً لها والشمسُ تهمل بعدها الأمطارُ(٢٩)

أما عن الرثاء ؛ فكانت له فيه مقطوعة واحده(٣٠)، رثى بها شيخه . ورثاء العلماء متعارف متداول عند الشعراء الأندلسيين منذ عصر الطوائف(٣١) .

أما بقية أغراضه فكانت في الشعر الديني ؛ كالزهد (٣٢)، وإقامة الحدود الشرعية(٣٣) ، فهو الفقيه المحدث (٣٤)، وله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولثم نعاله (٣٥) أيضا . وله مقطوعة تفيض أسىً ، وتقطر لوعة في الشوق والحنين إلى والديه وهو في المرية يطلب العلم ، و يتلاقاه (٣٦) . وهذا العلم غزير ، كثير ، يؤكده جلّ الذين ترجموا له وتؤكده مقطوعته التي أجاز فيها بكل من أدركه في حياته ألراويه عنه ، ونقل ما تعلمّه ، وإذا عنه (٣٧).

وعن باقي المقطعات فكانت في الحكم والأمثال (٣٨) ، والتوقيعات (٣٩)، والتضمينات (٤٠)، وهي جاءت بشكل يظهر مكانة ابن حكم الأدبية ، في مجلسه الذين يظهر مكانته السلطوية . وبذا ؛ يكون ابن حكم قد جمع بين علم جليل ، وأدب وفيرـ المنظوم والمنشور ـ ، وبين سلطة قوية ، ونفوذ محكم ، جعله بكل تلك الصفات التي قيلت عنه ، و الخصائل التي جمعت فضله ، وأظنه يستحق ويستحق .

خصائص شعره الفنية :

بما أننا لم نعثر لابن حكم على قصائد في شعره ، فحديثنا عن خصائص شعره الفنية والأسلوبية ستدور حول المقطعات .ومن حيث البنية الفنية (التركيبية) لمقطعات ابن حكم ، فكانت محكمة إلى حد بعيد ، فمنها ما راعى الجانب النفسي التي نظمت عليه كمقطوعته في الشوق والحنين إلى والديه ، ومقطوعته في الحض على الكرم ، وما جاء في التذييلات والأخوانيات. ومنها ما راعى الجانب الفني التي نظمت عليه كمقطوعات في المحاورات

والمراجعات والمجاوبات وهي تستدعي بناءً فنياً متقناً ليثبت تفوقه أمام من يحاورهم ، ويراجعهم ، ويجاوبهم .

أما من حيث البنية المضمونية (المعاني) ، فأبن حكم ركز على المعاني الأصلية لمدلولات ألفاظه ، ولم نرَ في معانيه تكراراً مقيتاً ، أو دلالة سقيمة : فكلها وافقت البنية الشكلية لمقطوعته ، وأنسجمت مع الجانب النفسي أو الجانب الفني الذي نظمت عليه.

أما صورة الفنية ؛ فأبن حكم _ على قلة ما وصل إلينا من شعره _ شاعر مصور . وقلنا آنفاً أن غرض الوصف كان أكثر أغراضه التي نظم عليها مقطوعاته. وهو – الوصف- تداخل مع الأغراض الأخرى التي وردت في شعره كالمديح والأخوانيات ... وهذا ما جعل صور بسيطة مألوفة حسية (مرئية) تستغرق المشهد الموصف ، وتسبغ عليه الجدة الأصالة لتبرزه إلى الملتقي بأحسن وجه أدبي وأتمّه .وأحياناً تستأثر الألوان (٤١). يصور أبن حكم. إذا لجأ إلى إبراز لون هنا ، أو لون هناك ، وربطه مع صور الموصف أو المتغزل به . فتكاملت صورته رسماً ومعنى ودلالة .

ورأيت أن أهم فنون البيان التي رسمت صور أبن حكم الشعرية هو التشبيه ولاسيما الحسي بالحسي ، وأستخدم في رسم صور التشبيهية الأدوات والأفعال كافة . أما الاستعارة فكانت نادرة في رسم صور ابن حكم ، وكذلك قلت الكناية في صوره .

وعن الموسيقى والأوزان في شعر أبن حكم فقد نظم على أغلب البحور كالكامل ، والطويل ، والبسيط ، والمتقارب . ولم ترد في شعره البحور النادرة التي تجافى عنها الشعراء كالمقتضب والمبحث والمضارع . ووردت بعض مقطوعاته على البحور المجزوءة كمجزوء الكامل ، الوافر ، ومخلع البسيط. وهي _ الأوزان المجزوءة _ ما توافق نظم المقطوعة ، وتساير تركيبها الشكلي ، ودلالاتها الفنية ، وصورها الشعرية . أما بخصوص القوافي ؛ فقد نظم أبن حكم في نوعي القافية : المقيدة ، والمطلقة ، وأستخدم حروف الروي الشائعة بكثرة كحرف : الراء ، واللام ، والميم . كما أنه أستخدم بعض الحروف النادرة في رويه كحروف الزاي ، والضاد والظاء .

وبخصوص الإيقاع الداخلي ومكوناته ، فقد ورد في مقطوعاته التكرار (٤٢)، وكذلك جاء الجناس (بأنواعه) (٤٣)، بين إيقاعات مقطوعاته الداخلية . وورد لزوم ما لا يلزم (٤٤) بين قوافيه المختلفة . وكلها ساعدت في رسم ضربات موسيقية رشيقة تكاتفت مع الموسيقى الخارجية ، والصور الشعرية ، والبنى الشكلية لتخرج مقطوعات الرئيس أبن حكم ، على وفق ما يريده النقاد ، وما يسعى لوصوله الشعراء والأدباء .

النثر (ميزاته وابتكاراته) .

تعدّت آثار أبن حكم وأدبه المنظوم (الشعر والتوشيح) ليصل إلى المنثور أيضاً ، فله مقطعات نثرية أوردها له مترجموه ، ومدونو آثاره وأدبه . ومن تلك المقطعات النثرية ما جاءت على شكل رسائل ، وكانت موضوعات هذه الرسائل تدور في الأخوانيات . ومن هذه القطع ما جاء في الألغاز ، كقطعته التي الغز فيها في شمعة ، أو التي ألغز فيها في فنار . وهاتان القطعتان لا يتعدياً إثبات البراعة في النظم . والتميز في الكتابة . ولذا كان أبن حكم بارعاً جداً في حصر صفات الشمعة حين ألغز بها وصفات الفنار ، أيضاً . وهذا ما يدلُّ على سعة ثقافة الأديب ،وكثرة تمكنه من البلاغة ، وإطلاعه على الألفاظ والكلمات وحسن وصفها بهذه المقطعة ، وتركيبها ، وصورها .

أسلوبياً ؛ فإن مقطعات أبن حكم النثرية شابها الضعف ، وزانها الحسن . فأما الضعف فإكثاره من الدعاء في صدور رسائله وهو أمرٌ غير محمود عند أهل هذه الصنعة كما يقول الكلاعي (القرن السادس الهجري) (٤٥). وهو _ أبن حكم _ من حيث الحسن والجودة،زان مقاطعته النثرية المصنوع الذي يقول فيه الكلاعي :
(المصنوع لأنه نُبق بالتصنيع ، ووشح أنواع البديع ، وحلّي بكثرة الفواصل الأسجاع ، واستجلب له منها ما يلذ في القلوب ويسحنُ في الأسماع) (٤٦). وبعض مقطعاته ؛ زانها المغضّن ، هو ما تقابل فيه سجعتان اثنتان ، كل سجعة موافقة لصاحبها (٤٧).

وبعضها ما جاء على المفصّل ، وهو ما جمع بين المنظوم والمنثور في رسالة واحدة(٤٨) . كل هذي الأمور الأدبية ، تدل على تفوق أبن حكم في النظم والنثر . ولئن ضاع أكثر شعره ونتاجه الأدبي . فإن ما بقي منه ليضعنا أمام شخصية أدبية فذّة ، تستحق الدراسة والإعجاب.

((القسم الثاني:جمع شعر أبن حكم ونثره (عمل المحقق وقصة التحقيق))).

بدأت بجمع نتاج ابن حكم الأدبي (شعره ، توشيحه ، نثر) منذ عام ٢٠٠٥ ، وأخبرت بذلك أستاذتي الدكتورة هدى شوكة بهنام ، وصديقي الأستاذ حسن عريبي ألخالدي (المفهرس الاختصاصي وخبير مجلة المورد الغرّاء) ، وأخي الروحي الدكتور حليم حماد سليمان (الباحث في اللغة والنحو في كلية الآداب بجامعة الأنبار) ، وفي صيف عام ٢٠٠٥ ، انتهيت من جمع نتاج هذا الأديب والفقيه ... ولكني أحجمت عن نشره لسببين ، أولهما ؛ أني علمت أنه هناك نشره لشعره للباحث عبد الرزاق حسين _ الدكتور حالياً _ في مجلة العقيق السعودية ، ع ٣-٤-١٩٨٢، وقد استدركته من ضمن دواوين ومجموعات شعرية كثيرة عملتها في بحث صغير ونشره د. جمعة شيخه في مجلة (دراسات أندلسية) وكان المستدرك على بحثه المنشور في المجلة نفسها (٤٩). ومن بدء عام ٢٠٠٥ وأنا أبحث عن مجلة العقيق تلك ، فلم أعثر حتى على ذكر لها داخل العراق ، فقمت بمراسلة الدكتور عبد الرزاق نفسه (جامعة الملك فهد للبترول والمعاون) ، ومكتبات المملكة السعودية لما تربطني من علاقة علمية بهم ، وهي : مكتبة الملك فيصل ، ومكتبة الملك عبد العزيز ، فلم أحصل على أي ردٍّ محمود يخص المجلة ، أو شعر أبن حكم .
ثم لجأت إلى المكتبات الأخرى ؛ كمكتبة مجمع اللغة العربية الأردني ومكتبة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي ، وأساتذتي في خارج العراق كالدكتور محمد أبن شريفة ، والدكتور عبد الحميد الهرامة ، والدكتور جمعة شيخه ، فلم يعرف أحدٌ هذه المجلة ، أو سمع بشعر ابن حكم المجموع ، ومنهم من أستغرب حتى من أنه شاعر ، وأن شعره يستحق الجمع والنشر ! على الرغم من أني متأكد منها _ المجلة _ ، ومن مجموع شعره فيها ؟ !
وإلى هنا ، يكون واجبي مع د. عبد الرزاق حسين قد انتهى ، ولكن ؛ واجبي مع أبن حكم وأدبه لم ينته بعد ، إذا رأيت أن أعرف للناس شعره ، وأن أقدم لباحثي الأدب الأندلسي شاعراً وأديباً يستحق الثناء والإعجاب ، إذا ربتما تناساه الباحثون ، ولم يعرفوا بعمل د. عبد الرزاق _ وهم حتماً كذلك _ إلا أني بفضل الله ، ومنته أحاول اليوم أن أقدمه في حلّة جديدة ، وعلى وفق المناهج العلمية المعتمدة في جمع الشعر ، وتوثيقه ، وتخريجه ، مطلعه على آخر المظان التي ترجمت لحياته وأوردته أدبه . وأما السبب الآخر ؛ الذي حال دون

نشر شعر أبن حكم إلى الآن ، فكان إطلاعي على بحث الدكتور محمد فرج دغيم عن أبن حكم وحكمه لمنرقة (٥٠)، وفيه أشار إلى كتاب زوآهر الفكر وجواهر الفقر ، لأبن المربط (ت ٦٦٣ هـ) ، وقال وجمع ابن المرابط قدراً كبيراً من شعر ابن حكم ورسائله ومخاطباته (٥١). وهكذا ؛ بدأت رحلة أخرى في سبيل الحصول على مخطوطة السفر الثالث من كتاب زواهر الفكر وهو السفر الوحيد الذي وصل إلينا والذي أعتمد الدكتور دغيم في بحثه _ المشار إليه أنفاً _ وفي تحقيقه لديوان أبن سهل ، وهو _ المخطوط _ نسخة فريدة في الدنيا تحتفظ به مكتبة الاسكوريال برقم ٥٢٠ ، في ١٩٤ ورقة . وبعد جهد طويل عثرت على نسخة منها في مكتبة مركز جمعة الماجد فراسلته ورحبوا بتصويرها لي على أن أدفع مبلغ التصوير أو أزودهم بمخطوطه جديدة للمركز ، ففعلت ذلك ، تصوير المخطوطة وأرسالها لهم ، وكان ذلك في نهاية عام ٢٠٠٦ فأخبرني الأخ الأستاذ عريبي أن المخطوطة حققها الدكتور حسن محمود إفليفل ونشرها في السعودية ومن ثم راسلت مكتبة الملك فهد فأخبروني مشكورين ، أن الكتاب طبع في مكتبة الملك عبد العزيز ، وراسلت المكتبة المذكورة فأرسلوا لي نسخة من الكتاب ، وهالني ما رأيت فيه لقد جانب الدكتور دغيم الصواب تماماً ، وهو المحقق والمدقق ، إذ أن كتاب زواهر الفكر لم يحو شعر الرئيس أبن حكم أو نثره وأنه وقع في الوهم لما أعتمد على عنوان المخطوطة وحسب فظنّ أنها مخطوطة واحدة هي لابن المربط ، وعنوانها بقية السفر الثالث كتابه (زواهر الفكر وجواهر الفقر) ، والحقيقة ليست كذلك أبداً ، إذ أن ، المخطوطة تحوي قطعتين من كتاب مفقود هو (لباب الألباب من نظم الشعراء ونثر الكتاب) لمؤلف مجهول قد يكون أحد خواص الرئيس أبي عثمان ، ضمَّنته أشعاراً لأبي عثمان والمخاطبات التي رُفعت إلى مجلسه . وأوراق اللباب في المخطوطة هي : ٤١/أ_ ٧٨ /ب، ١٧٤/أ_ ١٩٠ /ب، وهي الأوراق التي استقى منها الدكتور دغيم مادة بحثه (الشعر والنثر) لأبن حكم وخرّجها من زواهر الفكر ضلّة.

إذن ؛ فا لمخطوطه تحوي كتاب زواهر الفكر:يسفره الثالث وكتاب لباب الألباب وكتاب آخر في عروض الدوبيت لأبي بكر محمد بن إدريس القللّوسي . وقد وصل الدكتور إفليفل إلى هذا الانجاز العلمي المهم بعد تدقيق وتمحيص وبحث دقيق ، وإليك مجمل نتائجه (٥٤):

١. الشعراء الذين وردوا في لباب الألباب ، لم يرد لهم ذكر في قآئمة أسماء الشعراء الذين ذكرهم أبن المرابط في الورقة الأولى من كتابة باستثناء أبن عميرة .
٢. الاختلاف في رسم الخط ؛ فناسخ الزواهر مختلف خطة عن ناسخ اللباب .
٣. عدد السطور في أوراق الزواهر ٢١ سطراً ، أما في الألباب فهو ٢٣ سطراً .
٤. أُسلوب ابن المرابط في الزواهر في تقديمه للنصوص يختلف عن أُسلوب مؤلف لباب الألباب.
٥. في لباب الألباب كانت علامة الضبط ، صح أو تكتب بخط أحمر أحياناً فضلاً عن التصويبات في الهامش . أما في الزواهر فدائما بالخط الأسود .
٦. الترقيم ؛ في الترقيم القديم (رُقمت الخطوط ترقيماً حديثاً بقلم الرصاص ، وهو من عمل المكتبة التي تحتفظ بها) لأوراق المخطوط ما يؤكد احتواءه على كتابين منفصلين ، فالأوراق في الألباب من ٤١-٧٨ تحمل الرقم القديم ٢٣-٢٦٠ ، وكذالك الأوراق في الزواهر من ٨- ١٢١ ، تحمل الرقم القديم نفسه الذي تحمله الأوراق السابقة من ٢٣- ٦٠ ، فضلاً عن رقم الورقة القديمة في اللباب كان يوضع في رُكن الصفحة العلوي الأيسر دائما ، أما في الزواهر فكان يوضع في وسط الصفحة تقريباً .

وهكذا ؛ زال السبب الثاني ، وأمضيت مدة عامين لأقف على ملحوظة في غير محلّها ، تأكدتُ من خلو كتاب الزواهر من نتاج ابن حكم ، وأُسعدت بضمّ كتابه النفيس إلى ما لديّ من مضان أندلسية . أما عن نتاج ابن حكم فلم يبقى منه إلاّ عمل المحقق وخطواته في الجمع والتوثيق والتخريج التي أوجزها في الآتي :

١. **جمعت نتاج ابن حكم (الشعر ، التوشيح ، النثر) من شتيت المظان التي ترجمت لحياته ، ولحكمه ، وأوردت شيئاً من نتاجه .**
٢. **أعطيت كل نص شعري رقماً يسهل عملية الرجوع إليه في التخريج والدراسة .**
٣. **أثبتت البحر الشعري لكل نص شعري ، وحتى تلك النصوص التي جاءت مع قطعة النثرية .**
٤. **شرحت الكلمات الصعبة في الأبيات بعد ترقيم كل بيت . وعرفت بالمدن والأماكن والأحداث والأعلام والكتب .**
٥. **فيما يخصّ النثر أعطيت كل قطعة رقماً خاصاً بها ، وأحلت على الهامش في اختلاف قراءة أو قَطْع للقطعة في المظان الأخرى ، أو ترجمة لشخصية . وفيما يخص شعر ابن حكم الّذي جاء في فقراته النثرية فقد أبقيته فيها لتناسب الغرض الذي نظمت من أجله ، ولتتكامل الفقرة والمضمون الشعري فيها .**

وأخيراً ؛ أتمنى أن أدّيت ابن حكم حقه من الدرس والتخريج والتحقيق ، فأسعدت بذلك أهل الأندلس والمهتمين بتراثها إذ قدمت لهم علماً وأديباً يستحق التقديم والأنصاف بالنسبة لعصر الموحدين الذي مازال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتنقيب والتوثيق والتحقيق والنشر .
والله أسأل أن يلهمني السدادَ في القول والعمل ؛ إنه سميع الدعاء ، والحمد لله أولاًَ وأخراً .

حواشي الدراسة وإحالاتها

(١) ينظر الحلة السيراء : ٣١٨/٢ ؛ المُغرب في حُلى المغرب : ٤٩/٢ ؛ اختصار القدح المعلى : ص٢٨ ؛ الذيل والتكملة : ٢٨/٤-٢٩ ؛ ملء الغيبة بما جُمع بطول الغيبة : ٣٢٩/٢ ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث وفيات ٦٧١- ٦٨٠هـ،ص ٣٥١-٣٥٢ ؛ الوافي بالوفيات : ١٥/ ١٣٢ ؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٥٨٣/١ ، الإعلام : ٩٣/٣ ؛ جزر الاندلس المنسية : ص ٥١١ ؛معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة : ١٥١ ؛ أبو عثمان سعيد بن حكم _ حاكم منرقة _: ص ١١.

(٢) ينظر : عنوان الدراية : ص ٣٠٣ .

(٣) ينظر : الذيل والتكملة : ٣٣/٤ ؛ عنوان الدراية : ص ٣٠٦ ؛ بغية الوعاة : ٥٨٣/١ .

(٤) طلبيرة : مدينة بالأندلس ، من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجه . ينظر : معجم البلدان : ٣٧/٤ .

(٥) ينظر هامش : رقم (٣) .

(٦) تنظر ترجمته : اختصار القدح المعلى : ص ١٥٥ ؛ الذيل والتكملة : ٦٨٣/٢ ؛ عنوان الدراية : ص٣٠٥ .

(٧) تنظر ترجمته : اختصار القدح المعلى ص ١٥٢ ؛ عنوان الدراية : ص٣٠٥ ؛ بغية الوعاة : ٣٦٤/١.

(٨) ينظر : الذيل والتكملة : ٢٩/٤ ؛ عنوان الدراية : ص ٥٠٣-٣٠٦ ؛ الوافي بالوفيات : ١٣٢/١٥ .

(٩) ينظر : الذيل والتكملة : ٢٩/٤ .

(١٠) المريّة : مدينة كبيرة من كوره ألبيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها يركب البحار ، وفيها تحلّ مراكبهم ، وفيها مرفأ السفن . ينظر : معجم البلدان : ١١٩/٥ .

(١١) أختصار القدح المعلى : ص ٣٨ .

(١٢) م.ن. : ص ٥٩.

(١٣) ينظر اختصار القدح المعلى : ص ٢٨ ؛ عنوان الدراية : ص٣٠٣ ؛ الوافي بالوفيات ١٣٢/١٥ ؛ الأعلام :٩٣/٣

(١٤) الحلة السيراء : ٣١٨/٢ .

(١٥) الذيل والتكملة : ٣٠/٤ ؛ جزر الأندلس المنسية : ص ٤٤٦ .

(١٦) جزر الأندلس المنسية : ٤٤٦-٤٤٧ . منرقة : هي جزيرة تقابل برشلونة بينهما مجرى ، وبينها وبين سردانية أربعة مجاور ، وهي إحدبنتي جزيرة ميروقة وهما منرقة ويابسة . تبلغ مساحتها ٧٠٠ كم ، وتعداد سكانها حوالي ٤٣ ألف نسمة ، وتقع اليوم في منتصف المسافة بين ساحل فرنسا ومساحل الجزائر . ينظر : الروض المعطار في الأقطار : ص ٥٤٩ ؛ جزر الأندلس المنسية : ص ٢٥ .

(١٧) ينظر الحلة السيراء : ٣١٨/٢ ؛ الذيل والتكملة : ٣٠/٤-٣١ .

(١٨) ينظر : جزر الأندلس المنسية : ص ٥٣٩ ؛ الأدب العربي في جزر البليار : ص ٥٧-٦٢ .

(١٩) ينظر أعمال الأعلام : ص ٢٧٦ ؛ جزر الأندلس المنسية : ص ٤٥٨ .

(٢٠) أبو عثمان سعيد بن حكم ـ حاكم منرقة ـ: ص ٤٥٨ .

(٢١) المقطعات هنا ما دون عشرة أبيات . ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ١٨٩/١ .

(٢٢) ينظر : النصوص ذوات الأرقام : ٦، ١٠، ١٥ .

(٢٣) مجموع شعره : النص رقم (٩) .

(٢٤) ظاهرة المقطعات في الشعر الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ـ: ص ١٧ .

(٢٥) مجموع شعره : النص رقم (٣٠) .

(٢٦) ينظر العمدة : ١٨٩/١ .

(٢٧) مجموع شعره : النصوص ذوات الأرقام :٥٦،٥٥،٤١،١٩،٤.

(٢٨)مجموع شعره : النصوص ذوات الأرقام : ١٨،٢٠،٢٣،٢٩ـ رواية اللمح ـ ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٥٥ .

(٢٩) مجموع شعره : النص رقم (١٦).

(٣٠) مجموع شعره : النص رقم (٢٢).

(٣١) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ص ١٤٠.
(٣٢) مجموع شعره : نصوص ذوات الأرقام : ٢،٤٢،٤٣.
(٣٣) مجموع شعره : النص رقم (٥٤).
(٣٤) ينظر : رحلة العبدري : ص ٢٨٠.
(٣٥) مجموع شعره :النص رقم (٤٤).
(٣٦) مجموع شعره : النص رقم (٥٣).
(٣٧) مجموع شعره :النص رقم (٣١).
(٣٨) مجموع شعره :النصوص ذوات الأرقام : ٣،٧,٢٧،٢٨،٣٢,٤٥،٤٦،٥٢،٥٨.
(٣٩) مجموع شعره :النص رقم(٨).
(٤٠) مجموع شعره :النصوص ذوات الأرقام : ٢٦،٣٦،٥٠.
(٤١) مجموع شعره :النصوص ذوات الأرقام : ٩،١٦،٣٩.
(٤٢) مجموع شعره :النصوص ذوات الأرقام : ٣،٧,٤١.
(٤٣) مجموع شعره :النصوص ذوات الأرقام :١،٧،١٧،٥٥.
(٤٤) مجموع شعره :النصوص ذوات الأرقام :٥،٧,٨،١٠،١١،٢١،٢٢،٢٣،٢٧.
(٤٥) ينظر :إحكام صنعة الكلام : ص ٧٢.
(٤٦) ينظر : م .ن. : ص١١٤-١١٥.
(٤٧) ينظر : م .ن. :ص١٤١.
(٤٨) ينظر : م .ن. : ص ١٤٤.
(٤٩) كان بحث د.جمعه شيخه يحمل عنوان : دواوين الشعر الأندلسي بين التحقيق العلمي والنشر التجاري ،مجلة دراسات أندلسية ،ع١٦,١٩٦٦. أما بحثي فحمل عنوان : دواوين الشعر الأندلسي بين التحقيق العلمي والنشر التجاري للدكتور جمعه شيخه - إبداع النشأة وواجب التكملة - ، مجلة دراسات أندلسية ،ع٣٢،٢٠٠٤.
(٥٠) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ع٥٩،السنة ١٤٢١,٢٤هـ - ٢٠٠٠م، ص١١- ٤٣ .
(٥١) م.ن. : ص٢٢.
(٥٢) ينظر: ديوان ابن سهل الاشبيلي : ص ١٣٨،.
(٥٣) ينظر: زواهر الفكر وجواهر الفقر : ص ١٤٠(مقدمة المحقق).
(٥٤) ينظر: م.ن. : ص١٤٤-١٤٥(مقدمة المحقق).

- **القسم الثالث : شعر أبي عثمان سعيد بن حكم ، مع ما وصل إلينا من توشيحه ونثره**

أ . الشعر. قافية الباء

(١)

(وتحدث يوماً مع أصحابه عن القاضي عياض بن موسى ، وعظم فوائد تو اليفة ؛ فأنشده بعض الحاضرين من كلام عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري ؛ المعروف باين الصلاح *. لنفسه في مدح كتاب "مشارق الأنوار" **من تأليف عياض :

مَشاق أنوارٍ تجلّت بسمةٍ وذا عجبٌ كونُ المشارق بالمغربِ

فوصله ـ أعزّه الله ـ بما يشهد بعميم فضله ، وكريم اعتنائه بالعم وأهله :

١. وما شرفُ الأرجاء إلاّ رجالُها وإلا فلا فضلٌ لتُربٍ على تربِ (الطويل)

٢. ولولا عياضٌ ما سبتْ سبةٌ سنا المشارق لا تخشى المغبة عن غربِ

٣. به قرن الله السموَّ مع اسمها فصحّ لها من أجله صُحبة السُّحبِ) .

(١) التخريج :اختصار القدح المعلى : ص ٣٤ ؛ والقصة والبيت الأول في لمح السحر : ص ٢١٦ . * أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الشرخاني الملقب نقي الدين الفقيه الشافعي كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث توفي ٦٤٣ هـ بدمشق . ينظر : وفيات الأعيان : ٢٤٣/٣ .

**** " مشارق الأنوار على صحاح الآثار " القاضي عياض ، في غريب الحديث وتفسيره .**

(٢)

وله :

١. نقط المدادِ على بُرودِ الكتابِ كالخالِ في خد الفتاةِ الكاعبِ (الكامل)

٢. ولا شيء يُحسن بالمداد كثوبه إنّ المدادَ لوشي ثوب الكتابِ

(٩) التخريج : الحلة السيراء : ٣٢٠/٢ .

(٣)

ومن كلامه :

١. الحقدُ داءٌ في القلوبْ والصفحُ منه هو الطَّبيبْ (مجزوء الكامل)

٢. فاحلُم عن الجاني فقد يدعوه حِملُك أن يتوبْ

٣. وانْس الذنوبَ فإنّما ذكر الذنوب من الذنوبْ

(٣) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص٣١ ؛ لمح السحر: ص ٢٢ .

(٤)

وخاطب الحضرة العلمية بما صدّفه الوجود ، وأبرزته السعود :

١. خليفةُ الله في أرضهِ إليه يدعو وإليه يُنيبْ (السريع)

٢. كأني عمّا قريبٍ بهِ ولبُرد قد سِيق له والقضيبْ

٣. عندَ طلوع الشمسِ يُخلى جفو ناً تملأ الجِفان عند الغروبْ

٤. فيجد الضّيفان في ظِلّه بردَ القِرى من حرّ نارِ الحروبْ

(٤) التخريج : اختصار القدح المعلى :ص ٣٠ .

(٥)

وللرئيس أبي عثمان في ناب إصابة حفرٌ :

١. وحبيبٍ جاد الشبابُ لنابِه نابَ فيهِ المشيبُ شرَّ منابهِ (الخفيف)
٢. لم يكن خاملاً وكان نبيهاً مُسلياً من أُصيبَ بعد منابهِ

(٥) التخريج : لمح السحر : ص ١٧٤ .

قافية التاء

(٦)

وقال ورسم في خرطب*:

١. أنـا لـلكاتـبِ الظـريف أداةٌ ولقد كان قبل ذا لي الحياةُ (الخفيف)
٢. بـعض ما أحتـوى عليه مُرادُ يوم سلمٍ ويومَ تُلقى العداةُ

(٦) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٥ .

* الخرطب : وعاء خاص بأوراق الكتاب .

(٧)

وله :

١. إني لا عجبُ من ملوكٍ أصبحوا وهم مـوالٍ اعبدُ الشـهواتِ (الكامل)
٢. الاطيبان مَرادُهم ومُرادُهم : أدب الفروج وإربة الشـهواتِ
٣. لو وُفّقوا وقفوا اجتماعَهُم على نقي الهوى فضلاً عن الخلواتِ
٤. مرّت سنونُ وهم مـلاكُ للورى ياليتهم مروا مـع السنـواتِ
٥. مـا نـحنُ إلاّ في فـلاةٍ للردى فلتُحذر الشهواتُ في الفلواتِ

(٧) التخريج الحلة السيراء : ٢/ ٣٢٠ .

(٨)

ووقع الرئيس أبو عثمان على جزءٍ استعاره فأَصلح فيه خللاً :

١. كتابُك هذا لم يـزلْ في صيانةٍ كذلك بوجـهِ الحقّ حكمُ الأمانةِ (الطويل)
٢. فخُذه كما أعطيتَهُ غيرَ مـا جرى بهِ قلمُ الإصلاحِ بعد أستـباتـةِ

(٨) التخريج : لمح السحر : ص ٢٥٩ .

قافية الجيم

(٩)

وله ارتجالاً في نوارة بكفّ جاريةٍ حسناء حديثة الين :

١. نـوارةٌ تـحـمـلُ نـوارةً أبـهـتنـي أيُـهما أبـهـجُ (السريع)
٢. كـأنـها في كفّـها شمـعةٌ خضراء لكن رأسُها مُسرجُ

(٩) التخريج: اختصارالقدح المعلى :ص٣٢ ؛ لمح السحر : ١٥٢.

٢. في لمح السحر : .... خضراً ولكنها رأسها مُسرجُ

قافية الحاء

(١٠)

وله في محبرة عاج مُذهبة الحلية ، وذكر مدادها وأقلامها :

١. طلعتْ على الليلِ البهيم صباحاً وحمته باحتـها وكان مُباحا (الكامل)
٢. وبـنـت بنيهة إزاءه وزراً لـه فلما نبوا في التائبـاتِ سلاحـا

٣. وثنت رماحاً من نُضارٍ فانثنتْ رَشحاً لها صوتاً لهم وصلاحا
٤. فإذا تفرّجَ بابُها عنهم عنا الـ أبُ والبنون لأبيضٍ إنْ لاحا
٥. إن الوفاءَ لخلّةٍ لا تقضها في خلةٍ حتى تكون صراحا
(١٠) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٣ .

(١١)

وقال :
١. أيا نفحةً شحريةً ضمن رقعةٍ مُخَّبرة ما كان أطيبَ نفحها (الطويل)
٢. تضمنها ديوانُ آحمدَ مثل ما تضمَّن جُنحٌ للدجُنّة صبحها
٣. ولما تصفّحت الكتابَ وجدتُها جدى البرّ أولى بالسيارةِ قدحها
٤. وزاد سُروري إذا نظرتُ تعطفاً إلى مطلعِ الصفحِ المناوحِ صفحها
٥. وما هي إلاّ منةٌ أنا شاكر عليها الذي أضحى يقي النفسَ شحها
(١١) التخريج :اختصار القدح المعلى :ص ٣٩_ ٤٠ .

قافية الدال

(١٢)

وله في معاني الزهد ، والرحيل عن الدنيا :
١. يا ربَّ إني راحلٌ والزادُ ما عندي منهُ للرحيلِ عتادُ (الكامل)
٢. والوقتُ عنه ضيقٌ وليك ما يَسعُ الورى لهمُ وأنت جوادُ
(١٢) التخريج : تحفة القادم : ص ٨٥ ؛ المقتضب من تحفة القادم : ص ١١٨ .

(١٣)

وأجاز لكل من أدرك حياته من أهل العلم ، وقال في ذلك :
١. أبحثُ لمدركي عهدي روايةَ كلّ ما عندي (مجزوء الوافر)
٢. وما أبديتُ من نظمٍ ومن نثرٍ وما أُبدي
٣. وما أقرئتُ وما أُسمعتُ من هزالٍ ومن جدِّ
٤. ونوولته وأجزيته فيزادُ في العدِّ
٥. فإن سعيداً الحكمي يهديه لمستهدِ
٦. وتصحيحَ الذي يروون غني غاية القصدِ
٧. وبالله اعتمدت على أموري كلها جهدي
(١١) التخريج : الذيل والتكملة : ٤/٢٩_ ٣٠ ؛ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة : ٢/.٣٢٩
٢. هذا البيت ساقط من "ملء العيبة" .

قافية الراء

(١٤)

وكتب على حماله سيفه ، من قوله :
١. أبشرْ فقد نلتَ ما ترجو وتنتظرُ وقد جرى بالذي تختارهُ القدرُ (البسيط)
٢. وساعدتك على الأيامِ أربعةٌ العِزُّ والنصرُ والأقبال والظفرُ
(١٤) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٥ .

(١٥)

وله ارتجلاً في قلم تكسرّ :

١. لكفّي وترٌ عند رجلي لأنها أبادت رضيع الكفّ واللبنُ الحْبرُ (الطويل)
٢. أحارث قُواه مقوياتٍ بوطئةٍ وصار كسيراً ما غطُّمه جَبْرُ

(١٥) التخريج : اختصار القدح المعلّى : ص ٣٨ .

(١٦)

ومن كلامه مما يروق معنى ، ويفوق مبنى :

١ إني لأكلفُ باسمها كلفي بها فأنظُر فهذا للعفافِ شعارُ (الكامل)
٢. وإذا أمُرُّ بدارِها فكأنها قد درّ فيها الوابلُ المدرارُ
٣. غابت فأبكي بعدها شوقاً لها والشمسُ تهمل بعدها الأمطارُ
٤. تالله ما لمحت جفوني مُذنأت نوراً وهل بعد المهاة نهارُ
٥. بيضاء تحسب أنها من فضةٍ في الخدّ منها للحياءِ نُضارُ
٦. مالتْ معاطفها ولان حديثها أيكونُ عن خمرِ الجفونِ خمارُ
٧. لو لم تُحلَّ لكان حلياً ثغرها إنّ الغُصونَ حُليها النوّارُ
٨. تخشى البرية مقليتها غيرها أيهاب سَورة نبلهِ الأسوارُ

(١٦) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣١ .

(١٧)

وله ارتجالاً في دنس الثياب :

١. أعيا على الغُسَّالِ غسلَ ثيابه وتقاصرتْ عنها يدُ القَصَّارِ (الكامل)
٢. ولقد طلبتُ لها غسولاً جاهداً فما ظفرتُ لها بغير النارِ

(١٧) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٠ .

(١٨)

وكتب إلى الفقيه الحكيم أبي الحسن بن مفوز*ارتجالاً :

١. روضةٌ ما لها نظيرْ نورها ناعِمٌ نضيرْ (مجزوء الخفيف)
٢. مَن يقُلْ إنها حَد يثةَ عهدٍ فما يضيرْ
٣. كم قديمٍ بعثته وحديثٍ وهو يطيرْ

(١٨) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٥ .

* هو عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن حيدرة بن مفوز ، الشاطي . أبو الحسين وفي اختصار القدح ولمح السحر أبو الحسن . من عائلة مشهورة في شاطبة . خرج من بلده بعد استيلاء النصاري عليه وتوجه إلى اوريولة ، ثم استدعاه أبو عثمان إلى منرقة مات في تونس سنة ٦٦١ هـ . ينظر : زواهر الفكر:ص ١٧٤ ؛ الذيل والتكملة : ١٠/٥ ؛ لمح السحر : ص ٢٠٠ ؛ نفح الطيب : ٩٠/٤ ، ١٢١ .

(١٩)

وقال أيضاً :

١. لما اشتكت عينُ الأميرْ وهي البصيرةُ بالأُمورْ (مجزوء الكامل)
٢. أضحى الهدى يشكو تدا رَكه اللطيفُ بهِ الخبيرْ
٣. ياعينَه بل عين من فوق الثرى وهم كثرْ

٤. مهما أَلمت ولا ألمِ ت فليسَ من بصرٍ بصيرْ
٥. وإذا سلَمَت سلمت ظ لّ الناسُ في ظلّ السرورْ
٦. شفع إلا لُه لناظريك وتر*بُرء بالأجورْ
٧. وأنار أرجاء الرّجا ء بنور مرآه المنيرْ

(١٩) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٤١ .
* ترّ : قطع .

(٢٠)

وكتب إلى بعض أودّائه مع خمس من سفرجل :

١. وجوازٍ خمسٍ كُسينَ اصفرارا إذا سُلبنَ الذي لبسنَ شعَارا (الخفيف)
٢. قاسياتٍ وكنَّ للّين أهلاً أيّ عذر في قسوةٍ لعَذَارى
٣. من بناتِ الرياضِ أمسين أحرا رأو أصبحنَ في الأكفّ أُسارى
٤. كُنّ بالبدرِ عاكفاتٍ فما إنْ كان ما يلتحفنَ إلاّ اغبرارا
٥. وجلُّ ليلة البراء كساهن اصفراراً ألم ترَ الأبكارا ؟! (م)

(٢٠) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٣ .

(٢١)

ومن شعره :

١. أما الهوى فسجيتي إضمارُهُ لولا الدموعُ لما فشتْ أسرارُهُ (الكامل)
٢. ما عيلَ بالكتمانِ صبري إنما عَظم الغرامُ فضاقَ عنه قرارُهُ
٣. ينهلُّ دمعي ما تشبّ جوانحي والغصنُ ينـدى إذ تأجج نارُهُ
٤. جمحت جيادُ الحب بي حتى أتت مضمارَ قيسٍ والردى مضمارُهُ
٥. لله غصنٌ ناعمٌ قلبي لَهُ مثوى غداً براً عليه أوارُهُ
٦. أضمأتهُ بالعتب ثم سقيتُهُ دمعي فأصبحَ والرضا إرثمارُهُ

(٢١) التخريج : الحلة السيراء : ٣٢٠/٢ .

(٢٢)

وللرئيس أبي عثمان يرثى شيخه أبا بكر بن محرز البلنسي*:

١. سلامٌ على القبر الذي ببجايةٍ يضمّ عظاماً للمعظّم ناخِرَهْ (الطويل)
٢. عظام أبي بكر بن محرزٍ الذي تسنّى له إحرازُ دنيا وآخِرهْ

(٢٢) التخريج : لمح السحر : ص ٨٣ .
* أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري ، ويعرف بابن محرز ولد سنة ٥٦٦ هـ ، كان عالماً وأديباً وشاعراً وله شعر رائق توفي ببجاية سنة ٦٥٥ هـ . ينظر: عنوان الدراية : ص ٢٨٣ .

(٢٣)

وكتب إلى الأديب الفاضل أبن يامن*:

١. وبيتين أو بنتين أمسيت معسوسا بكلتيهما والشهبُ قد نار نُورُها (الطويل)
٢. فصارتْ عروساً صرت شمسين منهما وواحدة ما خلتُ أني أَصورُها
٣. وبيض اللهى ليست بمهريهما تفي بنات اللهى لا تستطاع مهورُها

(٢٣) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص٤٠ .

* هو الفقية الكاتب أبو القاسم أحمد بن يامن ، من أهل جزيرة شُقر . كتب مدة عن رئيس شاطبة ، حتى نُسب إليها . قال فيه ابن سعيد : (وهو عندي أظرف من عاشرته بالمغرب من أهل الأدب) . مدح الرئيس أبا عثمان سعيد بن حكم ، ورثى أقاربه . ينظر : اختصار القدح المعلى : ص ٥٣ ؟ والاشعار في ص٥٦ ، ص٥٩ .

(٢٤)

(وكان القاضي أبو بكر بن العربي يوماً بجامع العرس بإشبيلية ، ومعه أبو اسحاق إبراهيم بن حُبيش* إذا دخل فتى من ابناء الروم عليه طلاوة الحسن وبيده شمعة ، فقال القاضي ارتجلاً :

وشمعةٍ تحملها شمعةٌ يكادُ يُطفى نورُه نارَها (السريع)
لولا نُهى نفسي نهى غيَّها لقبلتهُ وأنتَ عارَها

وقال أبو عمر ان بن موسى بن عمر أن الميرتلي الزاهد * *: لو كنت أنا لقلتُ :

لولا الحياءُ وخوفُ الله يمنعني وأن يقال صبا موسى على كبرهْ (البسيط)
إذا لأُمتعتُ نفسي من محاسنهِ حتى أوفى حق اللحظِ في نظرِهْ

وقال الرئيس أبو عثمان : لو كنتُ أنا لقلتُ مكان البيت الثاني من بيتي القاضي :

١. لولا نُهى نفسٍ نهىً طاوعتْ من غيرِ سوءٍ فيه أمّاراها). (السريع)

(٢٤) التخريج : لمح السحر : ص١٩٦ .
* لم أعثر على ترجمة له . وقد ورد ذكره في نفح الطيب : ٢/٦٠ .
* * هو أبو عمران موسى بن عمران ، يُنسب الى حصن مارتلة ، من أشهر شعراء الزهد بالأندلس . سكن إشبيلية ، توفى سنة ٦٠٤هـ . ينظر : تحفة القادم : ص١٣٢ ، المُغرب في حُلى المَغرب : ١/٤٠٦ .

قافية الزاي

(٢٥)

(قال ابن سعيد : اخبرني احد من اجتمع به أنه لقي منه برّا حبب إلية الأقامة في تلك الجزيرة المنقطعة ، وذكر انه ركب معه فنظر الى حمالة سيف ضيفة وقد أثرت في عنقه ، فأمر له بإحسان وغنباز * ، وكتب معه :

١. حمالةَ السيفِ توهي جيدَ حاملها لا سيما يومَ إسراعٍ وإنجازِ (البسيط)
٢. وخيرُ ما استعمل الانسان يومئذٍ لحسم علّتها إلياسُ غنبازِ) .

(٢٥) التخريج : نفح الطيب : ٤ / ٤٧١ .
* الغنباز : عند اهل المغرب ، صنف من الملبوس غليظ يستر العنق .

قافية السين

(٢٦)

(وأنشد بين يديه يوماَ قول بعض كتاب مرّاكش :

مَن نسبَ الشومَ إلى كاتبٍ أخرَجَهُ الله على رأسهِ (السريع)

فوصله بقوله :

١. حتى يرى كنفسهِ وجهَهُ لوناً وعيناهُ كقرطاسهِ) . (السريع)

(٢٦) . التخريج : لمح السحر : ص٢١٧ .

قافية الضاد

(٢٧)

ومن شعر الرئيس ابي عثمان ما يحض على الكرم ، قوله :

١. لا تمنعِ المعروفَ يوماً مُعرضاً ومعرّضا (مجزوء الكامل)
٢. فكلاهمـا مـن حقِّــه فيه له أن يفرضا
٣. هـذا تنـزهَ فـاستحقَّ على نزاهته الرضا
٤. والآخر استعي من التصريح فيــه فعرَّضــا (م)
٥. هذا الذي مازلتُ افعلُ أو أقولُ محرّضـا (م)

(٢٧) التخريج : الذيل والتملة : ٤ / ٣٣ .

قافية الظاء

(٢٨)

وله آرتجلاً :

١. سرْ في ظمان اللهِ محفوظا مباركاً عليكَ محظوظا (السريع)
٢. ولم تزل بعينِ مَن لاتنا م عينه ما عشت ملحوظا

(٢٨) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص٣٧ .

قافية العين

(٢٩)

وقال آرتجالاً :

١. الحبّ مـا لا يستطاع ولأ مره الأمرُ المُطاعْ (مجزوء الرجز)
٢. حـقّ علـى مثلي أن يمعن فيه ما آستطاعْ
٣. يداي طولى في الهوا ء وباعي الباعُ الوساعْ
٤. فهمت ما دُمتُ ولا سلوتُ ما خطوتُ باعْ

(٢٩) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص٣٩ .

وفي لمح السحر : في (التذييلات والتضمينات) لم ترِدْ الابيات كلها لابي عثمان وإليك القصة والشعر :

(وحضر الرئيس ابو عثمان في شبيبته بإشبيلية مع شاعر أبي المتوكل الهيثم *:

فقال الهيثم : الحب ما لا يستطاعْ فقال الرئيس : وامرهُ الامر المطاعْ (مجزوء الرجز)
فقال الهيثم : حق على مثلي أنْ فقال الرئيس : يمعن فيه ما استطاعْ
فقال الهيثم : يدي طولى في الهوى فقال الرئيس : وباعي الباع الوساعْ) .

التخريج : ولمح السحر : ص٢١٤ .

* ابــو المتوكـل الهيـثم بــن احمـد السـكوني الأشـبيلي ، شـاعر نـادرة عصـره فـي الحفـظ والارتجال ، توفى سنة ٦٣١هـ ، ينظر : تحفة القادم : ص ١٦٦ ، المغرب في حلى المغرب : ١/ ٦٣ ؛ إختصار القدح المعلى : ص١٥٨ .

قافية الفاء

(٣٠)

وقال في كنانة بعث بها إلى حضرة تونس :

١. آلثمي عني يمينَ الخليفةْ وآنعمي في ظلّ عَلْيا مُنيفةْ (المديد)
٢. وآعلمي أنك تلفين من بع د المعاني للمعاني أنيفةْ

(٣٠) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٥ .

قافية القاف

(٣١)

وقال في ضرسٍ قلعها :

١. حبيبُ أحاذرُ منه التلاقي ومن دونهِ العيشُ مرُّ المذاقِ (المتقارب)
٢. فغيبته سببُ للوصالِ ورؤيته سببُ للفراقِ

(٣١) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٣ : لمح السحر : ص١٧٤ .

١. في إختصار القدح : .... مُرّ التلاقي
٢. في لمح السحر ، تَغيّبهُ ..... .

(٣٢)

ومن قوله آرتجالاً لمحمد بن احمد الحلاب * ، وقد وهب له تحفاً منوعة ووجه له إثر ذلك صندوقاً :

١. صُن دقاً أوجلاّ * * بصندوقِ تحطمها من كلّ مخلوقِ (السريع)
٢. فلا تُرى تدعو على سارقِ و لا تُرى تدعى بمسروقِ
٣. لا تعدُ قيّدً وتوكل تكنْ بصادقٍ تأتمّ مصدوقٍ

(٣٢) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣١ .

* هو محمد بن احمد بن الحلاب وليس الحلاب ، محدث ، أديب ، سكن مزقة سنة ٦٥٣هـ له مؤلفات أدبية عدة ، ذكرها صاحب الاعلام ، توفى سنة ٦٦٤هـ . ينظر : الاعلام :٥ / ٣٢٢.

* * الدق : الدقيق : الجلّ : نقيض الدق .

(٣٣)

وكتب إلية ابن يامن :

١. أنفق من المالِ ما آتاكَ مكسبه ولا تصدّنّهُ ما جارَ عن طُرقهْ
٢. فالمالُ كالماءِ إنْ سّتْ مسالكهُ فجارَ غمرتهُ لا بدّ من غرقِهْ

فأجابه الرئيس أبو عثمان – رحمه الله – وأجاد :

١. منْ يمسك المالَ بخلاً لا مساك له ومن يفرقه جوداً كنت من فرقهْ (البسيط)
٢. لا تشدُدَنْ ودقاً للضعفِ تحذرُهُ فالغصنُ يقوى إذا خففت من ورقِهْ

(٣٣) التخريج : الذيل والتكملة : ٤ / ٣١ .

قافية الكاف

(٣٤)

وقال آرتجلاً :

١. بارك الله في يدٍ كتبتكا حبتِ العلمَ منِ حلًى ما حبتكًا (الخفيف)

٢. ليس يعزى لفتيةِ خطّاتني كونها لابن مُقلة نسبتكا
(٣٤) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص ٣٦ .

(٣٥)

ومرّت به أيام صباه آمراةُ جميلة ، كان زوجها شرطيا ، فقال :

١. وجنـةِ خازنهـا مـالكُ ياليتني كنت مالكا (السريع)
٢. اسجد في محرابها سجدةً نسكاً ومثلي لم يزل ناسكا
٣. وكيف أرجوا القُرب منها وقد أضحي حساماً ماً لحظها فاتكا
٤. يحرمنى من وجنتيها ما بدا روضاً غدا من أدمعي ضاحكاً
٥. إنّ أمل الفتى ضلّــة يمنى بها حتى يُرى هالكا
٦. من لي بها شمس الضحى أطلعت جُنح دجىً من شعرِها حالكا
٧. سلكتُ سُبْل الغيّ في حبها ولم أكن قبل لها سالكا

(٣٥) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٩ .

قافية اللام

(٣٦)

(وذُكر بين يديه خبر المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد في قتله زوجته أخت ماخوخ الزناتي وقد حاربه اخوها فهزمه ، فدخل عليها كئيبا فتلقته وعليها السرور لهزيمة أخيها له فضربها بحربةِ كانت في يده فقتلها غيظاً وانتهى الخبر إلى تميم ابن المعز فقال :

لقد قتل المنصورُ للغيظ عرسَهُ

ثم قال لأبي الحسين بن الخطيب : أجزْ : فقال :

أتجزى بما تجني الدروع الغلائلُ

فأضاف الرئيس إليه

١. رماهُ اخوها وهو حربُ فقلَّهُ وسلماً رمتْها من يديه الغلائلُ). (الطويل)

(٣٦) التخريج : لمح السحر : ص٢١٨ .

(٣٧)

(وجلس مع الفقيه الحكيم أبي الحسن بن مفوز ، فذكر سبباً أوجب القيام والدخول إلى الدار ، للأمر بذلك الذي ذكر ، فاستعظم أبو الحسن ذلك واعتذر عما صدر منه . فلما انفصل عن مجلسه – وصل الله سعده – كتب إليه :

١. يا ضيفنا الندبَ النبيه النبيل رأيك لمّا ضفتنا لا يفيلْ (الرجز)
٢. لئن خففنا في الذي نبتغي فليس من صغرك شيء ثقيلْ
٣. أنكرته عرفاً من لا نرى إخوان للأصناف برّ جزيلْ
٤. لا سيما مثلك من لا نرى به بديلاً اين منك البديلْ
٥. أعاننا الله على واجبٍ من برّك الغرض بفعلٍ وقيلْ

فكتب إليه ابو الحسن في ابيات :

ما أشبهَ القولَ بمن قالهُ يبينُ عتقَ الطرفِ حسنُ الصهيلِ (السريع)
إن راعنا الدهورُ بعضاتِهِ أوراقنا الخطب بوطءٍ ثقيلِ
فحسبنا أنتَ للزبانه وحسبنا الله ونعم الوكيلِ).

(٣٧) التخريج : اختصار القدح والعلي : ص٣٥ . لمح السحر البيتان الاولان ص٢٠٠ . وابيات ابي الحسن ، وفيه شعر غثمان من السريع وليس الرجز .

(٣٨)

وكتب إليه ابو القاسم ابن يامن المذكور مودعاً حين عزم على الرحيل عن حضرته بقصيدة منها :

سلام وإن كان الوداع حقيقةً ... ولكن أوري بالسلام تعلّلا
وددتُ وحلوا العيش أشهى لبانةً ... او أني بمرّ العيش افدي الترحلّا

فراجعه ابو عثمان بقصيدة أولها :

١. عزيزُ علينا أن نقيمَ وترحلا ... ونختطّ شق الشوق بعدك منزلا (الطويل)
٢. وليس ببينٍ ما جرى عن مودةٍ ... إلاّ انما البين الذي جرّهُ القلى

التخريج : الذيل والحكمة : ٤ / ٣٢ .

(٣٩)

وله في شمعة ، وقد سئل ذلك

١. وصفراء من غير ما علةٍ ... لها أدمع ابداً سائلَهْ (المتقارب)
٢. تطيلُ الوقوف على واحدٍ ... مدى ليلها فترى ناحلهْ
٣. تزيد على الشمس في نورها ... إذا ما غدت للدجى واصلهْ
٤. تحارب دأبا جيوش الظلامِ ... فتبصرُ مقتولةً قاتلَهْ

(٣٩) التخريج : اختصار القدح المعلى : ص٣٢ : لمدح السحر : ص١٥١ .
٢. هذا البيت ساقط من لمح السحر .

(٤٠)

وقال في إبراة :

١. وما قناه من قناه الهن ... د وفق فعلها (مجزوء الرجز)
٢. عارية في نفسها ... كاسيةً لأهلها
٣. حافرها في عُلوها ... ورأسها في سُفلها

(٤٠) التخريج (إختصار القدح المعلى : ص٣٣ . لمح السحر ص ١٧٤ ، وهو من الالغاز .
١. في لمح السحر : وما فتاه من بنا ... ت الهند وفق بعلها

قافية الميم

(٤١)

وكتب إلى تونس لرئيس من اهلها :

١. سلامُ على نجلِ الكرام كريمُ ... يهز إذا ما هبّ منه نسيمُ (الطويل)
٢. إذا شمتُ برقاً من ذراه شممتتهُ ... فيطريني شيم له وشميمُ
٣. ويهتاج لي وجدُ فما بين أضلعي ... حميم وما تُذري الجفون جميمُ
٤. ألمَّ رسولُ من لدُنْه بساحتي ... فبّرح بي شوقُ إليه أليمُ
٥. قديمُ من الشوقِ آستثار حديثه ... حبيبُ ، حديثُ منه لي وقديمُ
٦. ونبّأ أنّ المجدَ رَهن سلامةٍ ... فلا زالَ ذاكَ الرهنُ وهو سليمُ
٧. وإنّ دعائي حين أذكر عهدَهُ ... وذلك عهدُ في العهودِ كريمُ
٨. سقى بلداً أمست سليمىُ تحلهُ ... من المزن ما تُروى به وتسيمُ

(٤١) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٤٠-٤١ .

(٤٢)

وقال ايضاً :

١. لرحيل مأَلُ كلِّ مقيمِ ونزولٍ بباب دارِ الكريمِ (الخفيف)
٢. أنا أخشى كأن رجائي أقوى بقدومي على الغفور الرحيمِ
٣. ربيّ أغفر وآرحمْ فأنت غنيٌّ عن مصيري إلى العذاب إلاليمِ

(٤٢) التخريج : إختصار القدح المعلى ، ص٣٦ : لمح السحر : ص٢٥٣ .

(٤٣)

وله أيضاً :

١. حانَ قدومي على القديم ويَحسُن الظنُّ بالكريمِ (مخلع البسيط)
٢. إن كان ذنبي عظيماً أضحى فأين منه عفوُ العظيمِ
٣. حسبي أني أرجو لديه فضلَ غنيٍّ على عديمِ

(٤٣) التخريج : تحفة القادم : ص٥٨ : المقتضب من تحفة القادم : ص١١٨ .

(٤٤)

ومن كلامه أبقاء الله تعالى للبدائع جاليا ، وبحلى المدائح حاليا – في مثال نعل النبي (صلى الله علية وسلم) :

١. برأسي مثالُ لنعلِ القدمْ ألابل مثالُ لنعل الكرمْ (المتقارب)
٢. مثالُ لنعل نبيّ الهدى حذته ثفاتُ فما تُتهمْ
٣. وجاءوا به مُعلنا مُعلَما بإفضل ما هيئةِ للقدمْ
٤. وما إن يزال متى مابدا لغير آمرئ مُسلِمٍ مُستلمْ
٥. فلثمي له ممعن منعم وذلك عندي ألذّ النعمْ
٦. ويشرقُ أفقي إذا بانَ لي وإنْ بانَ عني عرته ظُلمْ
٧. ألستُ لما قد حذوه عليه مشوقاً وما الشوق إلّا ألمْ
٨. وليس الشفاءُ سوى أن أُرى بموطئهِ ألثَم الترب لثمْ
٩. هناك وجود فؤادي هوى وجسمي ثاوٍ هنا كالعدمْ

(٤٤) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٢ ؛ لمح السحر ص١٥١ الابيات١،٢،٥ فقط.

(٤٥)

وله أيضاً :

١. أليسَ عينَ الكرمْ شكرُ أيادي النعمْ (مجزوء الرجز)
٢. الشكر دين فلنقُل بفرضهِ ولنتقُمْ
٣. ولنلتزمه للذي لغيره لم يُلْزمْ
٤. ولتوجب الحقّ له بكل قلبِ وفمْ
٥. فإنَّ ذاكَ آيه الدّ ين الحنيف القيّمْ

(٤٥) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٠ .

(٤٦)

وقال ارتجالاً :

١. إصعب الناسَ على علّاتهمْ تحظَ بالخالصِ من خُلاّتهمْ (المديد)
٢. لا تُسمهمْ غيرَ ما سُمُّوا له وخلاك الذمُّ في خلّاتهمْ *

(٤٦) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٩ .
وفي لمح السحر جاءت الابيات في هذه القصة : (وذُكرت بمجلس الرئيس أبي عثمان قصيدة أبي نواس التي أولها :

جريتُ مع الصبا طلق الجموحِ وهانَ علي مأثورُ القبيحِ (الوافر)
ألم ترني ابحت اللهو نفسي وعضّ مراشفَ الرشا المليحِ * *

فقال : الصدر لا يليق بالعجر ، وأليق منه أن يقول : فيا لله دري من مبيحِ
وقال الرئيس ابو عثمان وابو عباس احمد بن محمد الانصاري * * * بينَ يديه :

١. أصحب الناسَ على علّاتهمْ فقال ابو العباس : تحظَ بالخالصِ من خلّاتهمْ (الرمل)

فقال الرئيس :

٢. لا تُسمهمْ غيرَ ما سُموُّا لَهُ وخلاك الذمُّ في خلاّتهمْ) .

التخريج : لمح السحر : ص٢١٥ .
* الخلة الاولى : بالضم ، الصداقة ، والاخرى ، بالفتح ، الألحاح .
* * ينظر ديوانه : ص١٢٦ .
* * * لم اعثر على الترجمة .

(٤٧)

وكتب من ثغر منرقة لبجاية لصاحب من أخوانه :

١. الله يعلم أنّ ودكَ لم يزلْ ضمن الفؤاد ولن يزالَ مُقيما (الكامل)
٢. فلو أطلعتَ على الضمير لأبصرتْ عيناك رَسم الوُدّ ثمّ رقيما
٣. لكنّ هذي نبذةُ منه اقتضت لك أن تكون بما لديّ عليماَ
٤. والروضُ تعرف عرفه من نفحةٍ تسرى إليك وقد تكون نسيما

(٤٧) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٤٠ .

(٤٨)

وله يخاطب الفقيه الاديب أبا القاسم ابن يامن :

١. لقطعنك الحسنى لديّ كرامهْ فما تعترى منها الوصالَ سآمهْ (الطويل)
٢. تطير إلى حبِّ القلوب حمامةً ألّا حيثُ يلقي الحبُّ تلفىُ حمامةْ
٣. تُسمّىُ بشعر وهي سحرُ وضمنها لمن سحرتْ يوماً ضمان سلامهْ
٤. تلائم منها لأمة * عرض لابس لها قلّما تفضى إليها ملامهْ
٥. أبا القاسم أحسنتَ ما شئتَ لم تزلْ كذالك ولا تعدو العدوْ إلامهْ

(٤٨) التخريج : إختصار القدح العلى : ص٣٧ .
* الأمة : الدرع والسلاح .

قافية النون

(٤٩)

وله في مؤذّن سيئ النغمة :

١. للأبدّي آذانُ للخمسِ فيهِ هوانُ (مجزوء الرجز)
٢. من أجله تتلاقى آذاتُنا والبتانُ

(٤٩) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٠ .

(٥٠)

وأنشد بين يديه يوماً قول بعض الكتاب :

وحقّها أنها جفونُ تُسَلُّ من لحظها المنونُ (مخلع البسيط)
لأركبن الهوى إليها يكون في ذاك ما يكونُ
لا صبر عنها ولا إليها الموتُ من بعدها يهون

فقال

١. من لم يَجدْ للهوى بنفسٍ نفيسةٍ إنّهُ ظنينُ (مخلع البسيط)

(٥٠) التخريج : لمح السحر : ص ٢١٧ .

(٥١)

ومن قوله :

١. هاك باكورةً من الوردِ تحكي خدّ ظبي يَدْمى بلحظِ العيونِ (الخفيف)
٢. فتذكر بريحها ريحة إذ لس ت تنسى انثناءهَ بالغصُونِ

(٥١) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٣ .

(٥٢)

وللرئيس أي عثمان :

١. وما الداءُ كلّ الداءِ إلّا مظهرُ من ودّهِ ما ليس بالمستبطنِ (الكامل)
٢. وأشدُّ شيء أن تهبَّ عليك أر ياحُ المخافةِ من طريق المأمنِ

(٥٢) التخريج : لمح السحر : ص٢٢ .

(٥٣)

وكتب إلى أبويه من المريّة – قدس الله ضريحهما – أيام شبابه وآرتحاله لنيل المجد وطلابه:

١. فراقُ ومالي بالفراقِ يدانِ الى الله مماجرّه المَلَوانِ (الطويل)
٢. قضى الله أن أحتلّ بالشرقِ برهةً وإن كان بالغرب القصي مكاني
٣. ففارقتُه والنفسُ تأبى فراَقَه وغادرتهُ والشوقُ حشو جنابي
٤. زوتُ عنّي الأقدارُ وجهيهما فما أمرُّ وأدهى عيشتي وزماني
٥. لئن كنتما عن ناظريّ حجبتما فإنكما في خاطري ولساني
٦. وما برحَ القلبُ المعنّىُ يراكما خيألاً كما لم تبرحا تَريانِ
٧. فطيبا نفوساً وآستنيما إلى النوى فإنّي لاُ يثني البعادُ عناني
٨. ولا تيأسا من أن نعود وشملُنا كما تنظمُ الحسناءُ سلك جُمانِ
٩. وإن شئتما أن تلحقاني رضاكما فإني فقير للرِّضى فصلاني

(٥٣) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٨ .

(٥٤)

ولما استولى العدو على إشبيلية ركب ابو بكر محمد بن العوام الاشبياي * إلى جزيرة منرقة ، فأقام بها تحت ظل إحسان صاحبها الرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم . فلما طال فطامه عن المُدام ، بشهر الصيام : كتب إليه ليلة القدر ، مرتاداً لعيد الفطر :

أيا مسكة دارينِ وريحان الرياحينِ (مجزوء الوافر)
ومأوى كل مضطرٍ لدنياه وللدّينِ

عبيدكم أتى في خط بةِ بنت الزراجينِ * *

فجاوبه مشيراً للحدّ ، وأعلمه بوجوب المهر والعقد :

١. أتى من يابس الدّين نظامُ ليس بالدونِ (مجزوء الوافر)
٢. يرود نكاح بكر من بُنّياتِ الزراجينِ
٣. وفي رمضان غاَبَ ولي ها بَينَ الشياطينِ
٤. وشؤال يؤوبُ به فينكحها على الحينِ
٥. وقدر المهر محتاج إلى تقويمِ تعيينِ
٦. وإنّي للوصيّ ولا أرى غيرَ الثمانينِ

(٥٤) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص١٨٠ .

* هو ابو بكر محمد بن العوام الاشبيلي ينسب إلى الزبير بن العوام ، حواري النبي – صلى الله علية وسلم - ، اشتهر بصناعة الطب ، كان مستهترا بالدين ، إذ خرج سكران في شهر الصيام ، مات في إشبيلة مخموراً ، ينظر إختصار القدح المعلى : ص١٧٩-١٨٠ .

* * الزراجين : الحمزة .

(٥٥)

وآجتاز به – أعلى الله يده – رسولاً على الحضرة العليّة الامامية الحفصية – ايد الله أمرها ، وأعز نصرها – الشيخ أبو الربيع سليمان بن علي التينمني ، المعروف بابن الغريغر * ، وهو أحد وجوه الحضرة المخصوصين من السعادة عنها ، بعظيم المزية وكريم الأثرة ، فبالغ في إكرامه ، ووالى عليه انواع البر أيام مقامه ، ثمّ كتب إليه متمماً لمبرته و مكملاً لمسرته:

١. سلامُ لا يزال مدى الزمانِ من الحالِ المحيلة في أمانِ (الوافر)
٢. أخص به حبيباً حلّ منّي محلّ الأَمن من نفسِ الجبانِ
٣. أصوت ودادَه ما دمت حيّاً وليسَ سوى فؤادي من صُوانِ
٤. وأذكر عهده فأذوب شوقاً إليه حنان عذريّ الحنانِ
٥. سألت من الزمان لقاه فاس تجاب لنا على بخلِ الزمانِ
٦. لقاء أبي الربيع أقرّ عيني وأدنى لي القصيِّ من الاماني

(٥٥) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٤ .

* لم اعثر على ترجمته .

(٥٦)

ومما ختم به خطا بأ إليها (الحضرة العلية) ، ولا زالت وفود البشرى ترد منها وعليها

١. يا أمير المؤمنينِا يا إمامَ العالمينا (مجزوء الرمل)
٢. نحن ما دمت بخير لا تزلْ في الدائمينا
٣. أمَّن الله بك الخا ئفَ آمينَ آمينا

(٥٦) التخريج : : إختصار القدح المعلى : ص٣٠ .

(٥٧)

وكتب في صدر مجلس بناه بمنرقة :

١. مجلسنا هذا لضيفانهِ طلقُ المحيّا مثلُ سكّانِهِ (السريع)
٢. إن يكُ قد قصّر عن غيرهِ بحسنه زادَ بإحسانهِ
٣. إنّا لنرجو فيه من رّبنا زُهداً وقصداً مثلُ بنيانهِ

٤. آمالُنا في غيرهِ والذي جادَ بهِ فالجودُ من شآنهِ
٥. فمن أتاهُ زائراً فليقلْ لا زالَ ميموناً بأيمانه
٦. وطفق الخيرُ مقيماً بهِ ولا دنا الشرُّ لقُطّانهِ

(٥٧) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٧-٣٨ . : لمح السحر – البيتان الاولان : ص ٢٤٥ .

قافية الياء

(٥٨)

ومن شعره :

١. همّتي في هذهِ الدن يا لبيبُ اصطفيهِ (الرمل)
٢. وفسادُ لستُ أبقي ه وخيرُ أقتنيهِ

(٥٨) التخريج : المُغرب في حلى المَغرب : ٢ / ٤٦٩ : الوافي بالوفيات : ١٥ / ١٣٣ .

ب – التوشيح

قال الرئيس أبو عثمان بن حكم

طيفُ ألمْ شفى ألمْ
شوقُ هجمْ هجمةَ الأسد
كاد يبيدْ منه العميدْ
وهل يفيدْ ذاكَ أو يجدي

التخريج : ديوان ابن سهل الاشبيلي : ص٤٢٩ .

ب – النثر

(١)

(وكتب من جزيرة منورقة إلى حضرة تونس جواباً بهذه الأبيات ومعها نثر :

١. ما رأينا كعلي بن موُسى * يستبي بالشعرِ منا النفوسا (المديد)
٢. قد أرانا الشعر سحراً حلالا سائغاً لو نحتسيه كؤوسا
٣. إنّ أبيات عليٍّ على الشع رِ علت حتى تجلّت رءوسا
٤. مثلهُ من طاب جنساً ونفساً إنما يمنح علقاً نفيسا
٥. لا عدمناه خليلاً جليلا نجدَ الفضلَ عليهِ حبيسا

أمتع الله بك أيها الوليّ الكريم ، الوافي الصميم ، الشريف أبا ، المنيف حسبا ، وضع لك وبلّغك املك . يخصُّك بالسلام الطيب كثنائك ، الصيب كوفائك ، مُجلُّك بالحق الواجب ، ومُحلك من الود بين الترائب : سعيد بن حكم . و لا جديد إلّا عناية الله تعالى وكفايته ووقايته – سبحانه – التي هي خيرُ من دفاعنا ، وحمايته ، وقد وردت الحديقتان الأينقتان ، والروضتان الغضتان ،تعبقان إذا تُنتشقان ، وتُروقان لما ترمقان ، والحسن من مرآهما يسفُر ، والدّجن ينجلي من سناهما إذا يُسفر ، ونسقت أولاهما كالبشرى ، ونسفت بعد على إثرهما الاخرى ، فوافتا بالوفاء كلّه ، ونافتا للقاء ، وكلّه ، وجاءتا خفيفتي المحمل ، لطيفتي المجمل ، قد رقّتا فراقتا ، وشقّتا شقة البعاد بعد ما شاقتا ، فلله مُهد يهما ومطلحهما نيرتين ، لقد أوجب يبرهما حقّا كبيرا ، وحمل من شكرهما ما يثقل ثبيراً * * ، والله يتولاه ، ويحفظ عليه من العلى ما أولاه ، وهو العليم سبحانه بأن لي نفساً تودّه ، وقلباً يحسبه صدراً

في أهل صفاته ويَعُدّه . وإن ما يعِنّ له من أدب بهذه الارجاء ، فمتلقىً بواجبه من الاعتناء ، وجوابه بذلك مُرتقب ، وإعلامه بأحواله جرت وفق آماله أرَب ما فوقه أرَب) .

(١). التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٢٩ .

* هو ابن سعيد ، الاديب والمصنف والشاعر المعروف .

* * ثبير : جبل بمكة . ينظر : الروض المعطار : ص١٤٩ .

(٢)

وكتب إلى ابن همشك التنملي * ابو عثمان بن حكم صاحب منرقة ، من رسالة : (ووصل الكتاب المُقيد ، المُجاد المجيد ، المسمى بالطالع السعيد ، في محاسن أعلام الكرام بني سعيد ، فأسديتم لعمرو الله بدا ، وأهديتم ما مثله يهدي وبه ويهتدي ، ولم يزل من يدي حين وقفت عليه حتى قلت :

١. إن كتاب الطالعِ السعيدِ في وصف اعلام بني سعيدِ (السريع)
٢. أحسن من وردٍ نَدٍ نضيدِ ومن حلًى فوق طلاً للغيدِ
٣. جاب لنا من أفق بعيدٍ أمواج بحر وفجاج بيدِ
٤. فنحن منذ عادنا في عيد ما لا يرى عليه من مزيدِ

(٢) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص١٠٤ .

* هو الشيخ الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن يحى بن ابي بكر ، المعروف بابن همشك التنملي ، كان من اهل الصلاح والدين ، مشهوراً بالنزاهة والطهارة ، مع حظ من حفظ الحديث والفقه . وولي الامامة بجامع قصبة سبتة والخطبة بها ، توفى بتونس ملازماً للجامع محافظاً على الصلوات سنة ٦٥٦هـ . ينظر : إختصار القدح المعلى : ص٩٨-٩٩ .

(٣)

وله لغز في الفنار ، والذي يحمل فيه القنديل :

(ما مصقول له رُواء ، محمول كأنه لواء ، معمول على نسب كلها سواء ، وماله معقول ففؤاده هواء ، قد نظم نظما ، وماضَمّ إلّا عودا وعظماً ، يساير الظلام ويسامر ، وينافى الصباح وينافر ، ويُصادى * الرياح الهوج ويصادر ، ومن لم يرُد به الليل الدّجوجيّ اعيت عليه المصادر ، احرف هجائه أربعة ، وعلى نبرّ سمائه أرفعه ، وإن اغرت على أوله انرت * * ، او بتكت آخره فتكت * * * ، وإن ألقت ثاني أحرفه ألفيت * * * * ، ما يعض الطوافين هامز لألفه ، ولا أعرض منه للثالث القائم ، فإن مُصحّف الباقي بعده سبب المناوح والمآتم * * * * * . أما تعجبون لهجره الضياء ثم يثمره ، واوصله الظلام وهو ما يزجره ، يُرخى على النور فضل الذيل ، ويعين على ناشئة الليل)* * * * * * .

(٣) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٦ : لمح السحر : ص٢٦٣-٢٦٤ ، والقطعة فيه نقصت كثيراً من الفقر والكلمات .

* يصادى : يمنع .

* * أي حذفت الفاء . وهو أول الحروف . فبقى كلمة (نار) .

* * * بتكت : قطعت . يريد حذف (الراء) ، فالباقي بعدها : (فنا) .

* * * * فإن ما يبقى كلمة (فأر) .

* * * * * يريد تصحيف (الزاء) إلى همزة .

* * * * * * ناشئة الليل : ساعاته كلها . وقيل : قيامه ، جاء مصدر أعلى فاعلة .

(٤)

وله لغز في شمعة :

(ما جميلة المَرْآة ، صقيلة كالمِرآة ، منصبة كالفتاة ، مرتقبة من الأذان بالعشاء الأداة ، مع الاستعمال قريبة الحياة ، وعلى العُطلة والأغفال بعيد الوفاة ، منهلّة وليست بغمامة ، مُستقلّة ولكن بدمامة ، ومع كونها تهمى بدُور ، ترمى بشرر ، كأنه ذهب حصل في سلك ، أو كأنه سيب ماء وهي منه عصا فُلك . تطفو على الماء ، وأمر وقتاً بإطفائها ، وليست من بيت النبوة وإن كان قد أوحي إلى آبائها * ، تشفع بصنو كريم ، ورد النصُّ بشفائه كلّ سقيم. وترضع أبناً لم تلده * * ، ذا عقوق ، يسرع إلى أذاتها ، وتيسعّر في ذاتها ، غير فروق . إن أسند إلى العين مقلوبها * * * ، سالت قذىً غروبها * * * * . صدرها أمر بالآستنشاق ، وعجزها زجر النياق . تقوم ليلها تهجُّدا ، وتُريك ابتساما دائماً وتجلُّدا . ثم أنها تنمُّ على شاهديها ، وتفشى اسرارهم وتبديها . وهي بعدُ عن العيب بمعزل ، ولم ينزل بها طارق الغيب * * * * * بمنزل . فلا عدمتها مُسامرا ، مقيماً ومسافرا ، ولازلتُ لصنوها إلينا ، وله حليفا . وهذا آباؤها آياؤها * * * * * * * ، وإماؤها إتاؤها * * * * * * * . مجاورها أبداً رهن وعيد ، وهي على ذلك جنيّ عتيد ، وتصويب لديه وتسعيد ، وإني لأحبها ولكن من بعيد) .

(٤) التخريج : إختصار القدح المعلى : ص٣٦-٣٧ ، لمح السحر : ص٢٦٤ ، والقطعة فيه نقصت كثيراً من الفقر والكلمات . وأنتهت بـ (ولم ينزل بها طارق الغيب بمنزل) .

*** يشير الى قوله تعالى : (يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) . الانبياء ٦٩ .**

*** * يريد ذبالة (شريطاً) الشمعة التي تحمل النار .**

*** * * يريد (العمش) .**

*** * * * غروب : جمع غرب ، وهي عرق مجرى الدم .**

*** * * * * الغيب : التميمة .**

*** * * * * * آياء : جمع أياء وهو من الشمس : نورها وضوءها وصنعها .**

*** * * * * * * الأتاء : الثمر .**

ثبت المظان

القران الكريم

- إحكام صنعة الكلام : أبــو القاسم محمد بــن عبد الغفور الاشبيلي الكلاعي (القرن السادس الهجري) . تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الثقافة – بيروت ، ١٩٦٦م .
- إختصار القدح المعلى في التاريخ المحلّي: ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) ، تحقيق : إبـراهيم الابيـاري ، دار الكتـاب اللبنـاني – بيـروت ، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ) : د. منجد مصطفى بهجت ، مديرية دار الكتب الموصل ، ط١، ١٩٨٨م .
- الأدب العربي في جزر البليار : عبد الرزاق حسين ،دار الجيل – عمان ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
- الإعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم ، للملايين – بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م .
- إعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام : لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ، تحقيق وتعليق : أ . ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الياي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٤م .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام : شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق وتقديم : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ١٩٩٠م .
- تحفة القادم : ابن الابار البلنسي (ت٦٥٨هـ) : أعاد بناءه وعلق عليه : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- جزر الأندلس المنسية (تاريخ الإسلامي لجزر البليار) د. عصام سالم سيالم ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ١٩٨٤ .
- الحلة السيراء : ابن الابار ، حققه وعلق حواشيه : د. حسين مؤنس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٣ .
- ديوان ابن سهل الاشبيلي (ت ٦٤٣ هـ) ، حققه ورتبه : د. محمد فرج دغيم ، دار الغرب الإسلامي _ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .

- ديوان أبي نواس (ت١٩٥هـ) شرحه وضبطه وقدّم له : الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .
- الذيل التكملة لكتابي الموصول والصلة : ابن عبد الملك المرّاكشي (ت ٧٠٣هـ) ، السفر الثاني ، تحقيق : د. محمد ابن شريفة ، دار الثقافة – بيروت ، (د . ت) ، بقية السفر الرابع ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت (د . ت) .
- رحلة العبدري : أبو عبد الله محمد العبدري (القرن السابع الهجري) تحقيق : محمد الفاسي ، الرباط ، ١٩٦٨ .
- الروض المعطار في خبر الاقطار : عبد المنعم الحميري (ت ٨٦٦هـ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، مكتبة لبنان – بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٤م .
- زواهر الفكر وجواهر الفقر : ابن المرابط (ت ٦٦٣هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن محمود إفليفل ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض ، الإعمال المحكمة (٨) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٤ .
- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية : أبو العباس الغبريني(ت ٧١٤هـ) ، حققه وعلق عليه : عادل نويهض ، منشورات لجنه التأليف والترجمة والنشر – بيروت ، ط١، ١٩٦٧ م .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر – بيروت (د .ت)
- معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة : د . عفيف عبد الرحمن : المجمع الثقافي الامارتي – أبو ظبي ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- المُغرب في حُلى المَغرب : ابن سعيد ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، ذخائر العرب (١٠) ، ط٢ ، ١٩٥٥ .
- المقتضب من كتاب تحفة القادم : ابن الابار ، اختصار وتقييد : أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم البلفيقي ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣- ١٩٨٣ .
- ملء العيبة بماجُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة : ابن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢٠هـ) ، تقديم وتحقيق : د. محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ هـ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٦٨م .
- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق واعتناء : احمد الارناووط ، تركي مصطفى ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، ج١٥ ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

البحوث والرسائل والأطاريح الجامعية

- أبو عثمان سعيد بن حكم – حاكم منرقة – د. محمد فرج دغيم ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – عمان ، ع٥٩ ، السنة ٢٤، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- دواوين الشعر الأندلسي بين التحقيق العلمي والنشر التجاري : د. جمعة شيخة ، مجلة دراسات أندلسية – تونس ، ع١٦ ، ١٩٩٦م.
- دواوين الشعر الأندلسي بين التحقيق العلمي والنشر التجاري للدكتور جمعة شيخة ، إبداع النشأة وواجب التكملة ، نقد واستدراك : د. محمد عويد الساير ، مجلة دراسات أندلسية – تونس ، ع٣٢ ، ٢٠٠٤م .
- ظاهرة المقطعات في الشعر الأندلسي – عصر سيادة قرطبة – (دراسة موضوعية فنية) : صديق بتال حوران ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية جامعة الانبار ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- لمح السحر من روح الشعر : ابن ليون التجيبي (ت ٧٥٠هـ) ، دراسة وتحقيق : منال محمد منيزل ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، ١٩٩٥ .